## العلّامة البُوطي شهيداً

## ■ الشيخ حسين كوراني

«رسالتي.. أنّنا نجتمعُ كلّنا تحتَ مظلّة التّوحيـد» العلّامة الشّهيد البُوطي.

في أجواء حرب تموز، سجّل الإمامُ البُّوطي -شيخ علماء سوريا، موقفاً خالداً - قد يكونُ السّببَ الأوّل في شهادته. قال يومَها -وبَثَّته وسائلُ الإعلام بالصّوتِ والصّورة - ما مؤدّاه: الثُّلَةُ المجاهدةُ في لبنان تُجاهدُ ضدَّ اليهود، أَمّا هذه «القاعدة» أو «الواقفة» أو ما أدرى بماذا أُسمِّيها فمَن تقاتل؟

طوالَ سنينَ مضتَ كان للتّكفيريّين عدوُّ أوّلُ من بين علماء المسلمين هو العلّامة الشّهيد البُوطي رضوان الله عليه. أُنشئت قناةُ لتشويه صورتِه والتّحريضِ ضدَّه، عرّفَ مُنشؤوها بقناتِهم فقالوا: «قناتُنا متخصّصةٌ في تسليطِ الضّوء على شيوخِ السّوءِ والعمالةِ والنّفاق في بلادِ الشّام وعلى رأسِهم دكتورُ التّخدير البُوطي وأقرانه من علماء البلاط الأسديّة البعثيّة».

من مفردات التّعريض على العلّامة الشّهيد، في مواقع الأنترنت: «البُوطي الدّجَال، عدوّ أهل الشّام» «العالم الشّيطانيّ البُوطي» «البُوطي الزّنديق».

بعدَ الشّهادة بيوم واحد، خصّصَ الشّيخ القرضاوي حيّزاً مهمّاً من خطبة الجمعة في «الدّوحة» للاستدلالِ على أنّ الشّيخ البُوطي بَقّيَ ضالاً إلى أن قُتل فهو قبلَ أسبوع من مقتله -قال «للأسف»- كان يدافعُ عن النّظام.

شماتة الشّيخ «السّدَيس» إمام «المسجد الحرام»، أبعًد من ذلك بكثير. نُشر بيانُه بعنوان: «البوطي من أئمّة البدع والضّلال، وممّن يزيّن والضّلال،. وبموتِه يخفّ الشّر». جاء في البيان: «إنّ البُوطي كان من رؤوس أهل البدع والضّلال، وممّن يزيّن للنّاس البِدع ويُغْريهم بها، ويحذّرُهم من حقّ أهل السُّنة ويُقبّحُه لهم، وقد ضلَّ بسببِه أُمَمُ لا يعلمُهم إلّا الله. ".." مُقتضَى الفطرة وما دلَّ عليه الشّرعُ أن يفرحَ الإنسانُ بموتِ أعوانِ الطّواغيت ".." مستهجناً قولَ البعض بأنّه لا يجوزُ الشّماتةُ بموت المسلم أو الفرحُ بذلك».

\*\*\*

فِي المقابل: كان مشهدُ الأمّة -سُنّةً وشيعة- فِي تَلَقّي الفاجعة:

أ- مَشْهَدَ ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتَهُم مُصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴾ البقرة:١٥٦، والوعد الإلهيّ للمُستُرجعين: ﴿ أُوْلَتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَتُ مِّن رَبِهِمْ وَرَحْمَةٌ ۚ وَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ البقرة:١٥٧.

ب- مشهد ﴿ فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِضُ آمْرِى إِلَى اللَّهِ أَبِكَ اللَّهَ بَصِيرٌا بِالْعِبَ عافر:٤٤. والوعد الإلهي للمفوّض: ﴿ فَوَقَـٰهُ اللَّهُ سَيِّءَاتِمَامَكَ رُواً وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوّهُ ٱلْعَذَابِ ﴾ غافر:٥٥.

أصدر «الأزهر» بيان نَعِي الشّهيد البُوطي، واعتبرته الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران «شهيدَ الأُمّة» وأكّد العالم البارز في «دار الفتوى» في لبنان «الشّيخ هشام خليفة» أنّ الشّهيدَ البُوطي قامة علميّة ومرجعيّة دينيّة تفوق الشّيخ القرضاوي، إلّا أنّ الخلفيّة السّياسيّة للشّيخ القرضاوي تُظهِرُه عكسَ ذلك. وفي هذا السّياق كان نَعيُ «اتّحاد علماء الشّام» و«تجمّع العلماء المسلمين» في لبنان. بيانُ حزب الله في نَعي الشّهيد البُوطي رمزُ وفاء لنصير المقاومة الإسلاميّة في الرّمن المصّعب. بيانُ «الجهاد الإسلاميّ» وبعض الفصائل الفلسطينيّة وبيانُ «حماس» -الذي يكاد يخلومن الارتباك - رمزُ وفاء للعالم النّوعيّ الذي حملَ راية نُصرة فلسطين أكثر من نصف قرن.

تكفي المقارنةُ الموضوعيّةُ بين «الشّامتين»، و«المُفجوعين» لتثبيتِ اليقينِ بأنّ «الأمّة بخير» والأدلّة هي التّالية: الأوّل: أنّ الشّامتين جميعاً، لا يحملون هُمَّ «فلسطين» ولا يَرونها من أولويّاتهم.

الثّاني: أنّهم ﴿.. يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ.. ﴾ المجادلة: ٢٢. تُحتضنُهم دُمى أميركا في المنطقة، وتَغذوهم وتمدُّهم، فإذا المآل «تَبَعيّةٌ للعميل»!.

الثَّالث: أنَّهم آخرُ أوراق الصّهيونيّة - الأميركيّة - الاستعماريّة. ضاقَ الخِناقُ على الكفر فاضطرّوا للانكشافِ الذي كانوا يُحاذرون.

الرّابع: أنّهم يُكفّرون السّنّة والشّيعة، ﴿..فَلايغُرُرُكَ تَقَلُّهُمْ فِ ٱلْبِلَادِ ﴾ غافر: ٤ والمجازر، فقد شَهِدَ القرنُ الثّالث والرّابع حركة القرامطة وغاراتهم ومجازرَهم.

نستنتج أنّ «الشّامتين» «خوارجٌ» على «أهل الحقّ». ومِن قبلُ في القرن الأوّل كانت «الجباهُ السّود» علامة الخوارج الفارقة.

«جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين ﴿ فقال: أُخْبرني عن السُّنَةِ والبدعة، وعن الجماعةِ وعن الفُرقة، فقال أميرُ المؤمنين صلّى اللهُ عليه: السُّنَةُ ما سَنَّ رسولُ اللهِ عليه والبدعةُ ما أُحدِثَ من بعدِه، والجماعةُ أهلُ الحقِّ وإنْ كانوا قليلاً، والفُرقةُ أهلُ الباطل وإنْ كانوا كثيراً».

وَلَئِن كانَ أهلُ الباطلِ اليوم «كثيراً» فإنّ «أهل الحقّ» أكثر. الأمّةُ بألف خير. .. وإنّا لفراقِك يا شيخَنا لمُحزونون.

\*\*\*

ما هو القاسمُ المشترك بين مكوِّنات غابة التّكفيريّين؟

الجوابُ الحصريّ، هو: «إنزالُ النّبيّ الأعظم وأهلِ بيته، عن مراتبهم التي رتّبَهم اللهُ فيها».

قال الله تعالى: ﴿.. قُلُ إِن كُنتُمْ تُجِبُّونَ أَللَّهَ فَأَتَبِعُونِ .. ﴾ آل عمران: ٢١. وسقطوا في امتحان «حُسن الاتّباع»، وقالوا: توسيطُ النّبيّ في التّوحيد شركُ!!

وقال الله تعالى: ﴿ . قُللًا آسَّنُكُو عَلَيهِ أَجِّرًا إِلَّا ٱلْمَودَةَ فِي ٱلْقُرْفِي . ﴾ الشورى: ٢٣ ، ويعلم القاصي والدّاني أنّ مودّتهم سفيانيّة . قال أبو سفيان: «لا جنّة ثمّ ولا نار ، وإنّما هو الملك» . وسَمِع معاويةٌ قولَ المؤذّن: أشهدُ أنّ محمّداً رسولُ الله ، فقال: لله أبوك يا ابنَ عبدِ الله لقد كنتَ عاليَ الهِمّة ما رضيتَ لنفسِك إلّا أن تَقُرنَ اسمَك باسمِ ربّ العالَمين.

وعلى هذا الضّلال قامت الوهّابيّة وعمومُ التّكفيريّين.

وما هو القاسمُ المشترك بين التَّكفيريّين وبين أميركا وإسرائيلها وكلِّ قوى الهَيمنة والاستعمار؟

الجواب الحصريّ، هو: استهدافُ رسول الله على الله على الله على

أدركَ الكفرُ أنّه لا يُمكن القضاءُ على الأمّة إلّا بضربِ علاقتِها برسول الله على . وجدَ الكفرُ بُغيتَه في الذين ينزّلون رسولَ الله وأهلَ بيتِه عن مرتبتِهم التي رتَّبَهم الله فيها، فكانت الوهّابيّة بأطيافِها المكشوفة والمُقنَّعة، وكان التّكفيريّون. وكانت «آيات شيطانيّة» والأفلام المُسيئة وكلُّ تعابير الإساءة إلى النّبيّ الأعظم على الله .

الحذرَ، الحذر، من ضعفِ العلاقة بالمعصوم، فهو حجّة الله على خلقِه. حُسن اتّباعِه ضمانٌ سلامةِ التّوحيد. ضمانُ البقاء تحتَ «مظلّة التوحيد».